إيفونا بلازويك، الناقدة ورئيسة اللجنة العامة لخبراء الفن في الهيئة الملكية لمحافظة العُلا، في منزلها في لندن

إيفونا بلازويك

الناقدة الفنية البريطانية ورئيسة اللجنة العامة لخبراء الفن في الهيئة الملكية لمحافظة العُلا تحبّ مجموعاتها من الأعمال الفنية، ولا تفارق ثلاجتها جبنة الفيتا، وسعيدة بأحجار من جبال أطلس قدمتها إليها ابنتها هدية

حوار **سمر عبد الملك**
تصوير **كام مورالي**

إلى اليمين: منحوتة من ابتكار الفنان أنتوني غروملي ضمن مجموعة بلازويك الفنية. أدناه: ثلاثة خواتم ذهبية لا تفارق أصابع يد بلازويك، خاتم لأبيها منذ الخمسينيات، وآخر لوالدتها اشترته بعدما أضاعت خاتمها، وثالث هو خاتم زواجها

العلامة

الفارقة في أسلوبي الشخصي هي ثلاثة خواتم ذهبية لا تفارق يدي، وتحمل ذكرى غالية عندي، إثنان منها هما خاتما زواج أبي وأمي. كان والداي لاجئين بولنديين بعد الحرب العالمية الثانية، التقيا في لندن حيث كانا يدرسان هندسة العمارة. كان أبي رساماً. ومنذ كنت في الخامسة، كنا نقصد المعارض الفنية. اصطحبانا، أخي وأنا، إلى Hayward Gallery وTate وغيرهما، وجُلنا في أوروبا لنزور المعارض. كان هذا عالمي. لم نكن ميسورين حينها، لكنّ والديّ اشتريا سيارة، وكنا نستقل العبّارة إلى فرنسا لزيارة المباني الحديثة والكاتدرائيات العظيمة. الخاتم الأول يعود لأبي منذ الخمسينيات، وأضاعت أمي خاتمها، فاشترت آخر في السبعينيات. الثالث هو خاتم زواجي. وأحبّ التزيّن بها معاً، وأستبدل أحياناً الفضي بالذهبي.

آخر شيء اشتريته وأحببته كان عملاً للفنانة البريطانية فيونا راي التي تدفع باللون إلى "الانفجار" من خلال سلسلة من الأحداث في لوحاتها ومطبوعاتها، بين التجريد والخط.

مكان يعني لي كثيراً هو دار عرض Whitechapel Gallery. استقلت لتوّي من إدارتها، لكنني لن أتوقف عن المساهمة فيها. كنت طالبة في عام 1979 حين شهدت أول معرض هناك، وكان للفنانة إيفا هيسّه. أدركت فوراً أن هذا المكان هو عالمي. إحدى المسائل الرائعة في Whitechapel Gallery هي أنه يُسمح للمرء بإقامة معارض فردية وأخرى جماعية، إضافة إلى عرض أعمال فنية خاصة. كذلك، تُعد استعارة مجموعات فنية واستضافتها أمراً ملفتاً. تعلّمت الكثير من خلال هذه المجموعات. قدّمنا مجموعة برجيل من الشارقة في سلسلة من أربعة عروض باسم *Imperfect Chronology* (تاريخ غير مثالي) في عام 2015. فيها توطّدت علاقتي بالفنّ العربي في القرن العشرين. قبل ذلك، أقمنا معرضاً لأعمال وليد رعد وإميلي جاسر. وأدركت حينها أنّ في الشرق الأوسط كنوزاً من الإبداع. ما لم أعرفه كان قصة الفنّ الحديث. مثلاً، من عرف بحال الواقعية السُّريالية في مصر، وبفنانين مثل إنجي أفلاطون، أو بكبار الحداثويين الأوائل مثل السوداني إبراهيم الصلحي أو العراقي ضياء العزاوي؟ تعكس المتاحف الغربية الفنّ المعاصر الآتي من العالم العربي، وأنا أتعرّف الآن على علاقة هذا الفن بالحداثة.

> "بوصفي قيمة على المعارض، أجدني في وضع رائع، فأنا أواجه المجهول طوال الوقت"

مكان أتوق للعودة إليه دائماً هو العُلا. إنه مكان آلت إليه الحضارات القديمة كلّها لتسلك "طريق البخور" الممتدّ من البتراء إلى مكة. هذه الحضارات جاءت من مختلف أنحاء أفريقيا، ومن الشام وفارس، وصولاً إلى قدامى اليونانيين والرومان. عبروا العُلا فتركوا فيها آثارهم. ما أحبّه في هذا المكان هو تشابك الحضارات، يبدأ بالأدراج في الأعلى، ثم تأتي الزخارف اليونانية، ثم الورود الفارسية فوق الأعمدة الرومانية التي تنتأ في وسطها حجرةٌ للدفن أو معبدٌ. الصحراء نفسها كانت قاع البحر الأحمر. الفرصة سانحة اليوم أمامي لأدعو فنّ عصرنا هذا، من كلّ الدنيا، إلى حوار مع العصور القديمة، كما فعل الأنباط تماماً.

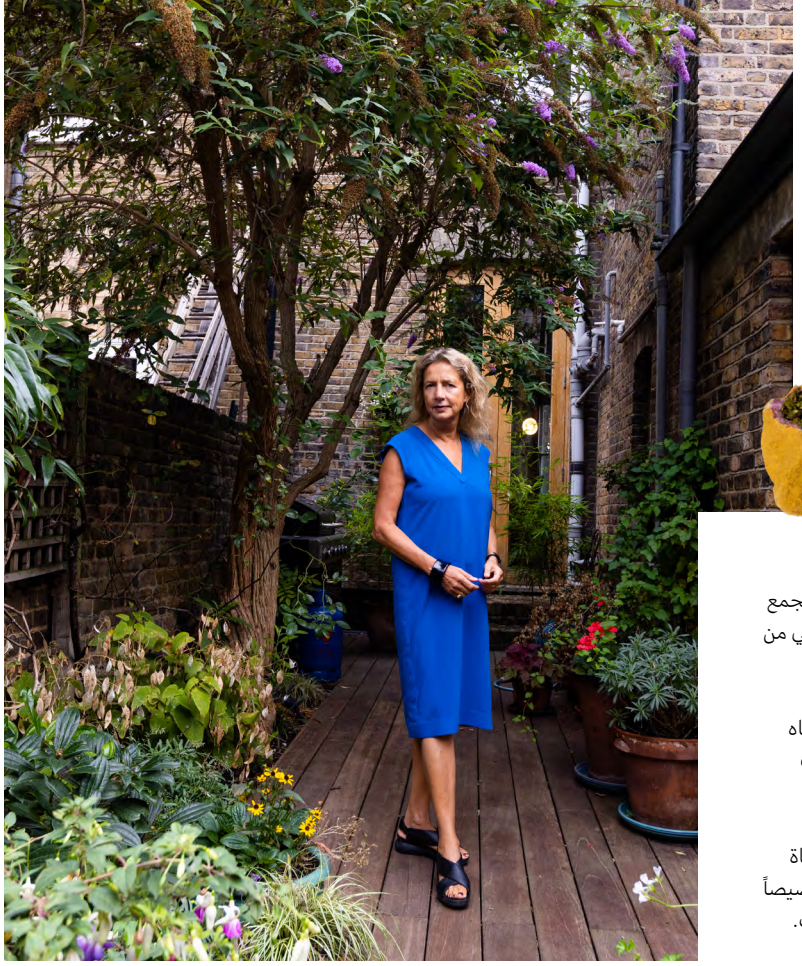

أحمر الشفاه 626WHIRL
من MAC، بسعر £20،
www.maccosmetics.co.uk

بلوريتان صخريتان عثرت عليهما ابنة بلازويك في جبال أطلس، وقدمتهما لها هدية

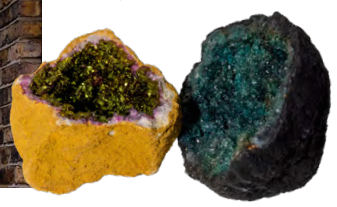

أجمل تذكار حصلت عليه هو حصائر النخيل الجميلة المنسوجة في العُلا. جميل أن تشاهد كيف تُستخدم. أنا متحمّسة جداً للعمارة التي تحافظ على التوازن بين البشر والبيئة، ورأيت حركة متنامية وطموحة في الصيف المنصرم في 27th Biennial of Design: BIO27 Super Vernaculars في لوبليانا، المستوحى من الهندسة المعمارية وتقاليد التصميم المنزلي التي تستخدم المواد التراثية. وكما بنى قدامى سكان العُلا منازلهم التي صمدت في وجه عوامل المناخ، يستكشف المصمّمون والمعماريون الشباب اليوم تقنيات قديمة لنسج سعف النخيل واستخدام الوحل لتشكيل مستقبل أكثر مرونة وأقلّ انحيازاً.

أملك مجموعة من الأعمال الفنية المعاصرة؛ عندي مجموعة مدهشة من المطبوعات والأعمال الجميلة على الورق، تعود إلى فنانين معروفين، لكنّ أسعارها زهيدة. أملك أيضاً مجموعة من اللوحات والمنحوتات والزجاجيات التي أعتزّ بها، لأنها تعكس ما استجدّ في عالم الفن خلال السنوات الثلاثين الأخيرة. أحد الأعمال المفضلة عندي زجاجة للمياه الساخنة مصبوبة في الجص، من صنع رايتشل وايترايد.

أفضل كتاب قرأته في هذا العام هو *Wilding* (التجربة البرية) بقلم إيزابيلا تري. إنه كتاب مذهل يروي قصة تجربة في ريف اسمه نِبّ، حيث خاضت تري وزوجها تجربة برية. تشرح تري الحياة السرّية للأشجار والطيور والحشرات والحيوانات العاشبة، وتقول إن ثمّة صلة بين المخلوقات كلّها، وإن كلّ مخلوق يعتمد على الآخر. لكنّ الطريقة التي ندير بها الزراعة ليست مستدامة. المضحك أنّ زوجي لم يقرأه، لكنّه يقول إنه فعل، لأنني قرأت له كل صفحة فيه.

اكتشاف وقعت عليه أخيراً هو أعمال الفنانة السعودية منال الضويان. شاهدت عملها ضمن مجموعة برجيل قبل أن ألتقيها عندما بدأت أقدم المشورة الفنية في العُلا. عندها فحسب وجدت فنّها مذهلاً. إنها مبتكرة بما تبدعه من صور فوتوغرافية وتماثيل وتجهيزات فنية جميلة. أعمال الضويان هي صوت النساء اللاتي لا صوت لهنّ، ولا صورة. يبرز عملها *Sidelines* (هوامش) الجمال الفريد لنساء نسجن الخيام التي عاش فيها شعبهنّ. إن هذه القماشة التي صارت بيتاً تسلّط الضوء على إبداع جيل من النساء اللاتي كنّ في مرحلة ما حِرفيّات معروفات في مجتمعاتهنّ المحلية، وخلال التحوّل السريع من البداوة إلى التمدّن، فقدن حِرَفَهُنَّ ووقعنَ في براثن الفقر.

أفضل هدية جميلة قدمتها مؤخراً هي قطعة قماش من الكوبا اشتريتها من دار عرض للمنسوجات الأفريقية وأهديتها إلى اثنين من زملائي. وجدت الكوبا جميلة جداً، فاشتريت قطعة لنفسي أيضاً. كانت هدية مني إليّ!

وأفضل هديّة جميلة تلقّيتها مؤخراً هي بلوريات صخرية عثرت عليها ابنتي فيما كانت تعبر جبال أطلس. إنها جميلة جداً.

في ثلاجتي تجدون دائماً جبنة فيتا اليونانية وزيتوناً يونانيّاً أو إسبانيّاً... وزجاجة نبيذ وردي. معاً، تشكل هذه الأصناف لائحة مقبلات مثالية. أحبّ هذا المزيج من النبيذ الوردي النضر الغني بالثمار وأملاح الزيتون وجبنة فيتا.

الشيء الذي لا يفارقني إطلاقاً هو كاميرا Lumix. ألتقط بها صوري الفوتوغرافية كلّها التي تروي حكاية أسفاري. التقطت صوراً هي الأشدّ إبهاراً في العُلا وفي صحارٍ أخرى، لأنني كنت قيّمة على عرض كبير بعنوان *The Searchers* (الباحثون) في Joshua Tree بكاليفورنيا في صحراء موهافي في وقت سابق من هذا العام.

آخر قطعة أضفتها إلى خزانتي هي قميص حريري جميل من Mother of Pearl، وهو من تصميم الرسام غاري هيوم.

فنانة أرغب في جمع أعمالها هي لويز بورجواز. تجمع منحوتاتها ومطرّزاتها ولوحاتها بين الجسد واللاوعي من جهة، والجمال والدعابة من جهة أخرى.

منتج قلب حياتي رأساً على عقب هو أحمر الشفاه من WHIRL Mac. أحبّه وهو يدوم. نادراً ما يغيب عن حقيبتي.

أداة التجميل التي لا أستغني عنها أبداً هي فرشاة شعري السوداء الصغيرة. تبدو وكأنها صممت خصيصاً لتناسب شعري. هذه الفرشاة ترافقني أينما ذهبت.

غرفتي المفضلة في المنزل هي مكتبتي حيث أحتفظ بأدلّتي الخاصة بالمعارض الجماعية ودراساتي كلّها عن الفنانين العائدة إلى السنوات الثلاثين الماضية. لي تاريخ في النشر يعود إلى أيام عملي في Phaidon Press حيث بدأت سلسلتين: *Contemporary Artists Monographs* (بحوث في الفنانين المعاصرين) و*Themes and Movements in Art* (موضوعات وتيارات في الفن). سلسلة أخرى أفخر بها حقاً هي *Documents of Contemporary Art* (وثائق الفن المعاصر).

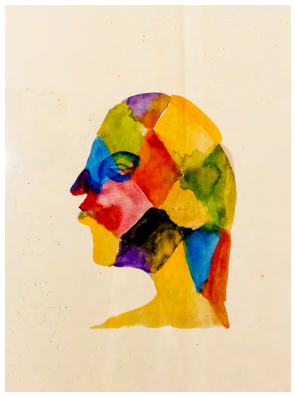

أعلاه: بلازويك في حديقة منزلها في لندن. إلى اليسار: لوحة *Harlequin Head* (رأس المهرج) بريشة فرانسيس أبريتشارد، من مجموعة بلازويك الفنية. إلى أقصى اليمين: لوحة بورتريه تظهر فيها دانوتا موندري، والدة إيفونا، بريشة والدها فويتشك بلازويك

> "يكفيني أن أدخل إلى متحف للفنّ الحديث والمعاصر ليأتيَني الإلهام فوراً"

أعلاه: والدا إيفونا بلازويك. أدناه: قميص حريري من Mother of Pearl تفضله بلازويك، وهو من تصميم الرسام غاري هيومة

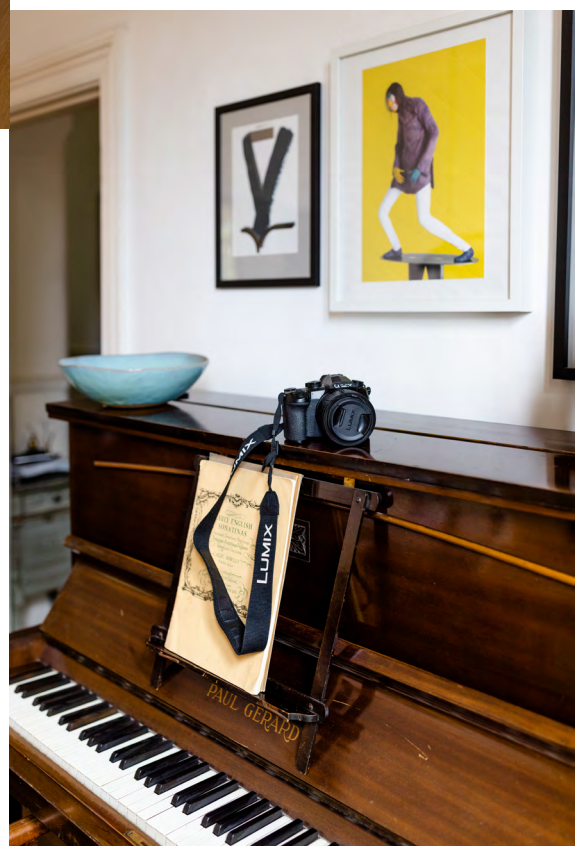

أفضل نصيحة تلقيتها كانت أن أبقي أذنيّ وعينيّ وعقلي منفتحة. إنها نصيحة أسديها لنفسي. بدأت أخيراً التعمق في الفنّ الشرق الأوسطي الحديث. فعندما تدرك التحديات التي يكون الفنان قد واجهها مثل عدم توفر مواد أولية جيدة، أو العيش في ظلّ تهديد مستمرّ بالسجن أو التشرّد بسبب حرب أهلية، تجد أن العمل الفني الذي قدّمه هذا الفنان كان إنجازاً ضخماً.

مصدر إلهامي هو المتحف. أقصده لأتأمل الأعمال الفنية. أتذكّر حينها الماضي والحاضر وكلّ الطرق المختلفة التي يتنقل بها الفنانون في العالم، وفي الوجود والفكر والخيال.

آخر موسيقى نزّلتها من الإنترنت كانت لمايسترو موسيقى الكورا الأفريقي توماني دياباتِه. تعاون في ألبوم *Kôrôlén* الجميل مع London Symphony Orchestra. حين يستمع المرء إلى موسيقاه، يستكشف التقليد القديم لموسيقى الكورا وجذورها التي تعود إلى مالي، في حوار مع الأوركسترالية الكلاسيكية الغربية... وتلتقيان أخيراً. إنه أمر رائع.

التطبيق الذكي المفضل لدي هو Spotify. أحبّ الموسيقى الكلاسيكية والموسيقى الراقصة والجاز والموسيقى العالمية. إن Spotify تطبيق مذهل، لكنني أهوى الاستماع إلى إذاعتي Radio 3 وRadio 6 في BBC. بجانب الراديو، أحتفظ بورقة وقلم. ما إن أسمع موسيقى تروق لي حتى أدوّن عنوانها لأبحث عنها لاحقاً في Spotify.

لو لم أكن ما أنا عليه الآن، لكنت مصممة ديكور داخلي. أهوى البحث عن الأشياء على الشواطئ، وأحبّ التسوق في أسواق "البرغوث"، كما أعشق العمارة والفنّ. لو كنت مصممة ديكور داخلي، لكنت استطعت أن أجمع هذه الأشياء معاً... فثمة من سيدفع ثمنها! ■ **HTSI**

أعلاه إلى اليمين: آلة تصوير Lumix تلتقط بها بلازويك صورها، موضوعة على بيانو، وفوقها لوحة بعنوان *A Beat* (إيقاع) رسمها فرانسيس أبريتشارد. إلى اليمين: "واحة القصص" لمنال الضويان في وادي الفن في العلا